




38

اللبودة والفراشة



تأليف: ١. عبد الحميد عبد القصور
ترجمة: ٢. عبد الشافي سيد
إشراف: ٣. حمدي مصطفى

شاعرة وشاعر
المؤسسة العربية للدراسات
البحرية والبحرية
البحرية والبحرية
البحرية والبحرية



ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَطْلَعِ الرَّبِيعِ ، كَانَتْ سَيِّدَةُ عَجُوزٍ تَتَفَرَّضُ فِي
الْغَابَةِ ، وَتَتَسَلَّى بِجَمْعِ الثَّمَارِ الْحُلُوةِ الْمُتَساقِطَةِ مِنْ
الْأَشْجَارِ ..

وَبَعْدَ أَنْ سَارَتْ الْعَجُوزُ طَوِيلًا جَلَسَتْ لِتَسْتَرِيحَ فِي ظِلِّ
شَجَرَةٍ ثَوْتٍ ..

نَظَرَتْ الْعَجُوزُ حَوْلَهَا ، فَرَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْغَابَةِ يَبْضُ
بِالْحَرَكَةِ وَالْحَيَاةِ ، فَالزُّهُورُ الْجَمِيلَةُ الْمُتَفَتِّحَةُ تَتَمَايَلُ مَعَ
النَّسِيمِ ، نَاشِرَةً عِطْرَهَا وَأَرِيحُهَا فِي أَرْجَاءِ الْغَابَةِ ..

والطيور زاهية الألوان تتنقل من غصن إلى غصن مُغرّدة
في زهو باصنوات جميلة تعبّر عن حبّها للحياة ،
والفراشات البديعة الألوان تنشر أجفانها ، وتنقل من
زهرة إلى زهرة ، فتمتص رحيقها ، وتنقل حبوب اللقاح
من الأزهار المذكرة إلى الأزهار المؤنثة ..
وهكذا كانت الغابة تنبض بالحركة والحياة في ذلك
اليوم من أيام الربيع ..

ولمّا رأت العجوز ذلك تنهدت قائلة :
- ألا ليّت الزمان يعود إلى الوراء ، إلى عهد الطفولة
والشباب .. ليّت شبابي الذاهب يعود ..



وعادت العجوزُ بذاكرتها إلى الوراء قائلة :

- وقتها لم أكن أجمل فتاة في الدنيا ، بل لم أكن جميلة
جدا ، لكن الدنيا كانت في عيني رائقة مثل هذه السماء
الصفافية ، وكانت الحياة جميلة مثل هذه الزهور المتفتحة ،
وتلك الفراشات الراهية .. وقتها كان كل شيء مغردا مثل
رقعة العصافير ، وتغريد الطيور ..

.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الحياة ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..
.. وقتها لم أكن أعرف ما هي الدنيا ..



وسكنت العجوز قليلاً ، ثم تنهدت قائلة :
 - أما الآن فلم أعد أحسن طعم الحياة .. لقد فارقني
 الأهل ، وذهب الأصحاب والخيلاء .. لقد بقيت
 وحيدة لأعيش أرذل العمر في هذه الحياة ، خائفة
 من الغد ، وما تأتي به الأيام .. هكذا أنا الآن ..

!! تأسست هذه الرسالة

: خلاصة رسائلنا لعلنا

نصلها ليه رسالة له وه بتاعه -



وكانت شجرة التوت تَنْصِتُ إلى حديثِ السَّيِّدةِ
العجوزِ ، فتأثرتُ مِنْ كلامِها ، وردَّتْ عَلَيْها قَائِلَةً في
تعجُّبٍ :

- أَيُّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ الطَّاعِنَةُ في السَّنِ ، هَلْ
تَتَحَدَّثِينَ مَعَ نَفْسِكَ ؟

فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا الْعَجُوزُ قَائِلَةً :

- وَأَنْتِ مَعَ مَنْ تَتَحَدَّثِينَ يَا شَجَرَةُ التُّوتِ ؟



فَقَالَتْ شَجَرَةُ النَّوْتِ :
- أَنَا أَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ أَنْتِ .. وَمِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ تُنْصِتِي
إِلَى حَدِيثِي ، فَرُبَّمَا تَعْلَمْتِ مِنْهُ شَيْئًا ..
فَضَحِكْتَ الْعَجُوزُ ، وَقَالَتْ مُسْتَنْكَرَةً :
وَمَاذَا أَتَعْلَمُ وَأَنَا فِي هَذِهِ السَّنِّ ؟! هَيْيْه .. لَمْ يَبْقَ إِلَّا
حُسْنُ الْخِتَامِ ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :
- تَقُولِينَ هَذَا لِأَنَّكَ يَائِسَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَتَعِيشِينَ
فِي فَرَاغٍ دَائِمٍ ، فَلَا تَجْدِينَ مَا تَفْعَلِينَ ..
فَقَالَتِ الْعَجُوزُ :
- وَمَاذَا أَفْعَلُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ؟ لَقَدْ رَبَّيْتُ أَوْلَادِي
وَعَلَّمْتُهُمْ ، وَالْآنَ صَارَ لِي أَحْفَادُ كَثِيرُونَ ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- هَلْ شَاهَدْتَ مِنْ قَبْلُ دُودَةً قَرَأَتْ ؟

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ :

- كَثِيرًا مَا شَاهَدْتُهَا عَلَى شَجَرِ التُّوتِ مِنْ أَمْثَالِكَ ،

وَهِيَ تَرْحَفُ مَلْتَوِيَّةً ، لِتَأْكُلَ الْأَوْرَاقَ الْغَضَّةَ ..

فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- طَالَمَا أَنَّكَ تَعْرِفِينَ الدُّودَ ، فَسَتُوفُ أُعْطِيكَ

الْأُتُنَيْنِ ، حَتَّى تَشْغُلِي وَقْتُ فَرَاحِكَ بِتَرْبِيَّتِهِمَا ..



فَقَالَتِ الْعَجُوزُ فَرْعَةً :

- وَهَلْ مَا زَالَ فِي الْعُمْرِ بَقِيَّةٌ ، حَتَّى أَشْغَلَهَا بِتَرْبِيَةِ

دُودِ الْحَرِيرِ ؟

فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- حَاولِي ، وَلَنْ تَخْسِرِي شَيْئًا ..

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ مُسْتَسْلِمَةً :

- الْأَمْرُ لِلَّهِ ، وَلَكِنْ عَلِّمْنِي كَيْفَ

أُرَبِّيهِمَا ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- الْأَمْرُ ابْسِنْتُ كَثِيرًا مِمَّا تَتَصَوَّرِينَ .. تَخْضِرِينَ
عَلْبَةً فَارِغَةً ، وَتَضَعِينَ فِيهَا الدُّوْنَيْنِ ، وَكُلَّ يَوْمٍ
تَأْخِذِينَ مِنِّي بِقُضْ أَوْرَاقِ الثُّوتِ ، لِتُطْعِمِيَهُمَا .. وَسَوْفَ
تَجِدِينَ فِي ذَلِكَ تَسْلِيَةً لَكِ ..

وَفَعَلَتِ الْعَجُوزُ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ الشَّجَرَةُ ، فَظَلَّتْ تُخْضِرُ
أَوْرَاقَ الثُّوتِ الْعَضَّةَ وَتَضَعُهَا فِي الْعَلْبَةِ بِاسْتِمْرَارٍ ،
وَكَانَتْ سَعِيدَةً وَهِيَ تَرَى الدُّوْنَيْنِ تَنْمُوَانِ بِسُرْعَةٍ ..
وَذَاتَ يَوْمٍ حَدَثَتْ مُفَاجَأَةً أَهْلَتِ الْعَجُوزَ ، فَعَبْدَمَا
فَتَحَتِ الْعَلْبَةَ وَجَدَتْ وَرَقَ الثُّوتِ الَّذِي وَضَعَتْهُ
بِالْأَمْسِ كَمَا هُوَ ، وَلَمْ تَجِدِ الدُّوْنَيْنِ ..



تعجبت العجور ، وتملكها الدهول ، وراحت تتساعل :
 يا ابن نهبت الدونتان ، والغلبة كانت مُحْكَمَةً الْعُلُقْ ١٩
 ، وفُتِّشْتَ الْعِجُوزَ الْعَلْبَةَ جِيدَهُ ، فوجدت عُزَّتَيْنِ
 صَغِيرَتَيْنِ نَاعِمَتَيْنِ الْمُلْسِ ، وَلَوْئُهُمَا فَاتِحُ جِدَاءٍ
 فحملت الغلبة وأسرعت إلى الشجرة فقصت عليها
 ما حدث

فضحكت شجرة الثوت ، وقالت :
 لا تخافي - لم تهرب الدونتان -
 لقد صنعت كل منهما حولها
 شريعة ، وتوقعتهما بداخلها



... فَنَشَأُ زَيْفَةً سَافِهَةً كَلِيمَةً
فَتَعَجَّبْتَ الْعَجُوزُ ، وَقَالَتْ نَشَأُ زَيْفَةً سَافِهَةً كَلِيمَةً
 - وما معني شُرْنَقَة ؟

فَقَالَتْ الشَّجَرَةُ نَشَأُ زَيْفَةً سَافِهَةً كَلِيمَةً
 الشُّرْنَقَةُ هِيَ خَيْوُطٌ دَقِيقَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ ، تَلْغُظُهَا الدُّودَةُ مِنْ قِمَمِهَا ، وَتُحِيطُ بِهَا جِسْتَمُهَا ، ثُمَّ تَبْقَى
 بَدَاخِلُهَا فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ . فَكَلِمَةُ زَيْفَةٍ سَافِهَةٍ كَلِيمَةٍ
 فَقَالَتْ الْعَجُوزُ زَيْفَةً سَافِهَةً كَلِيمَةً ، لِيَسْتَلْعَمَ الْمَلِكُ ، وَرَجَعَتْ
 - وَلِمَاذَا تَفْعَلُ الدُّودَةُ ذَلِكَ ؟



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- بَعْدَ أَسَابِيعَ قَلِيلَةٍ سَوْفَ تَعْرِفِينَ السِّرَّ ، وَلَكِنْ لِي رَجَاءٌ ..
اِثْرِكِي إِحْدَى الشَّرْثَقَتَيْنِ كَمَا هِيَ ، وَافْتَحِي
الْأُخْرَى ..

وَحَاوَلَتِ الْعَجُوزُ فَتْحَ إِحْدَى الشَّرْثَقَتَيْنِ ،
فَوَجَدَتْهَا قَوِيَّةً وَمَتِينَةً جِدًّا ، لَكِنَهَا بَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ
تَمَكَّنَتْ مِنْ فَتْحِهَا ، وَلَكِنْ الْعَجُوزُ لَمْ تَجِدْ دَاخِلَ
الشَّرْثَقَةِ سِوَى قِطْعَةٍ جَلْدِيَّةٍ صَغِيرَةٍ لَا تُشْبِهُ الدُّودَةَ
فِي شَيْءٍ ، وَلِذَلِكَ حَمَلَتْهَا ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ ،
فَقَالَتْ لَهَا :

- لَقَدْ مَاتَتِ الدُّودَةُ ..



فَقَالَتْ لَهَا الشَّجَرَةُ :

- صَبْرًا .. صَبْرًا .. الْفُهْمُ أَنْ تَتْرَكِيَ الشَّرْنَقَةَ الثَّانِيَةَ ،
وَيَوْمًا مَا سَتَوْفٍ أَحْبَبْتُكَ بِمَا تَفْعَلِينَ ..
فَنَفَذْتَ الْعَجُوزَ كَلَامَ الشَّجَرَةِ ، وَفِي الْيَوْمِ الْمُتَّفَقِ
عَلَيْهِ ، فَتَحَتِ الْعَجُوزُ الْعُلْبَةَ بِحَذَرٍ ، فَوَجَدَتِ الشَّرْنَقَةَ
تَتَلَفَّتُحُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهَا وَتَخْرُجُ مِنْهَا فَرَّاشَةٌ جَمِيلَةٌ
زَاهِيَّةُ الْأَلْوَانِ ، ثُمَّ طَارَتْ بَعِيدًا ..



فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ :

- لَعَلَّكَ الْآنَ تَكُونِينَ قَدْ تَعَلَّمْتِ أَنَّ الْحَيَاةَ عَلَى

الْأَرْضِ لَيْسَتْ هِيَ النِّهَايَةُ ..

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ مُتَعَجِّبَةً :

- مَنْ كَانَ يُصَدِّقُ أَنَّ النُّوْدَةَ الَّتِي تَرْحَفُ عَلَى

الْأَرْضِ ، يُمَكِّنُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى فَرَّاشَةٍ ، وَتَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهَا فِي الْهَوَاءِ ؟

حَقًّا سُبْحَانَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ ، مُبْدِعِ كُلِّ

شَيْءٍ بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ ..

تَمَّتْ

رَبِّهِمُ الْإِنشَاءُ : ١٦٦٦

الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ : ٥٨٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧

